واعزها انتهى واقول وعلي الاول يصح ايضا كما ورد لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
اي لاجد نفس ربكم من قبل اليمن الا ان نفسه تعالي مخالف لنفسنا وحديث ان الله
خلق ادم علي صورته ضميره راجع الي الاخ المصرح به في الطريق الاخري التي رواها مسلم
بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم علي صورته
والمراد بالصورة الصفة فيكون المعني خلق ادم متحليا بصفة من اصفاته كما قال صلي
الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وهذه الصفة هي الرحمة كما بينها الرواية الاخري
علي صورة الرحمن ولا مانع اذ قالت عايشه رضي الله عنها كان خلقه القران ولا يبعد
ان يقال ان الله خلقه علي صورته الرحمانية التي يظهر بها لمن يشا من اخيار البرية
كما قال صلي الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب ويؤول الاستوا بالاستيلا لانه
من معانيه لغة كما قال الشاعر قد استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهراق
وقال الاخر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم مرعي لنسر وطاير وقيل هو هنا
بمعني القصد فيعود الي صفة الارادة كما في قوله تعالي ثم استوا الي السما اي قصد
اليها وهو بعيد اذ ذلك يتعدي بالي دون علي ولا يقال تصرفه الي الاستيلا يشعر
بالاضطراب والمقاومة والمغالبة وكل هذا محال في حقه تعالي وكذلك لا فايدة
في تخصيص العرش به اذ هو يعم الكل لانهم اجابوا عن الاول بمنع الاشعار اذ
لفظ الغالب لا يشعر به كما في قوله تعالي والله غالب علي امره فهذا اولي نعم قد
يكون ذلك في خصوص امور وعن الثاني بان الفايدة هي الاشعار بالاعلي
علي الادني اذ المعني ان العرش اعظم المخلوقات فالاستيلا علي غيره قطعا وهذا
عكس القاعدة المشهورة وهي التنبيه بالادني علي الاعلي اذ اكان حكمه بالادني
فكذا عكسه اذ لا فرق ويؤول المجي والاتيان والنزول بحذف مضاف بمعني فعل
رسوله او نحوه والتقرب والتهرول والدنو والتدلي بزيادة الاعتنا به وكمال
الرافة والرحمة وهكذا فقس وكل من ذلك قد اوله العلما وتاويل اوايل السور
في مظانه فاذا احتجت الى ذلك فراجعه ثم وهذا ابيان من هب الخلف وهو
اعلم لاحتياجه الي مزيد علم ومال اليه ابن عبد السلام في بعض فتاواه فقال طريق
التاويل بشرطها اقرب الي الحق ومعنى بشرطها ان تكون علي مقتضي لسان العرب
واليه مثل كلام امام الحرمين في الارشاد وتوسط ابن دقيق العيد فقال نقبل
التاويل اذا كان المعنى الذي أوِّل به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ونتوقف
فيه

مطلب
ان السلف والخلف
متفقون على تنزيهه
تعالي

فيه اذا كان بعيدا وعلي كل حال ففي التفويض السلامة لعسر الوقوف علي شروط ذلك
كيف وهو مذهب العلما العاملين وسلف الاوليا العارفين ممن حاد عن ذلك كان من الذين
يقفون بلا نص رب العالمين وربما تعرض ظهر ان السلف والخلف متفقون علي تنزيهه تعالي عن
الظواهر المتشابه اما بالايمان علي المعنى الذي اراد سبحانه او بتاويله تنبيه قال العز
ابن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده النووي بكونه من العامة وابن ابي
جمرة بعسر فهمهم نفيها واذا علمت حكم المتشابه من النصوص فاعلم ان ماسواه
منها يحمل علي ظاهره ما لم يصرف عنه دليل قطعي كهو والعدول عنه الي ما يدعيه
الباطنيه والملاحدة من كونها ليست علي ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعلمها
الا المعلم قصدا منهم لنفي الشريعة بالكلية كفر والحاد والمراد من ظاهرها ما يدل
عليها بحسب الاوضاع اللغوية علي الاستعمال الشايع وهو لا ينافي خفا المراد
بوجه ما قال السعد واما ما ذهب اليه بعضهم من ان النصوص علي ظواهرها
ومع ذلك ففيها اشارات خفية الي دقايق تنكشف علي ارباب السلوك يمكن التطبيق
بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهي كيف لا وكل
اية منه فيها علوم الاولين والاخرين ولا يقال هذا تفسير بالراي وهل ساير
ساير المفسرين في اغلب احوالهم الا علي هذا يتكلمون بحسب ما يرشدهم الله تعالي
ويستدلون علي ذلك بالكتاب والسنة والاثر او احدها وهل احجل في الاحيا من
موانع الفهم الوقوف مع التفاسير المنقولة عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما و
عم ان ما وراء ذلك تفسير بالراي فليس الامر كما يتوهمه كثير من الناس ومن اراد تحقيقه
فعليه بالاحيا ونص اي لفظ ناص واضح اي بين ظاهر يمحو الله ما يشا ويثبت
ما يريد من المرقوم اي المكتوب في اصل اي ذات الكتاب يقال هذا الشي هو
مكتوب في اصل الدفتر اي ذاته وقد يراد فتر اخر رقم هذا منه هذا والاول
هو المراد هنا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فاعتقد انه سبحانه يمحو ما فيه
ويثبت غيره اذا شا وما في امه اي اصله او علمه الازلي عطف تفسير اذ امه هو
علم الرب قال تعالي وعنده ام الكتاب وقوله في الاية وعنده علم الكتاب مفسر لذلك
تقرر لا يعود الي انقلاب اي لا يتغير ولا يتبدل مبرما كان او معلقا قال تعالي
ما يبدل القول لدي وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاول واذا علم ذلك فليعلم ان سعد سعيد السابق في علمه تعالي شقا ضد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)